الدرس الثالث من شرح القواعد الاربع

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه و من اتبع هداه ،أما بعد :

فهذا المجلس الثالث في شرح القواعد الأربع ،للإمام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رحمه الله تعالى.

وكان هذا المجلس في يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخر من عام السابع والثلاثين بعد المئة الرابعة وألف.

الطالب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وآله وأصحابه أجمعين ،اللهم إغفر لشيخنا ومشايخه والحاضرين .

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في القواعد الأربع :

والقاعدة الثالثة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم، منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ،ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ،ومنهم من يعبد الشمس والقمر ،وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يفرق بينهم ،والدليل قوله تعالى: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ".

الشيخ : نعم.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،وعلى آله وأصحابه ومن إتبع هداه ،أما بعد.

فهذه القاعدة الثالثة من القواعد الأربع التي إنتقاها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ،ممادلت عليه نصوص الشريعة ،فهي قواعد مستخرجة بالإستقراء ، بإستقراء نصوص الشريعة .

وقوله في "أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم ":

يعني يعبد كل من منهم إلاها يختلف عن الآخر ،فعندهم عدة آلهة أي معبودات ،وهذه المعبودات إما أن تكون من الأنبياء والصالحين الذين لهم منزلة عند الله بالفعل، ولكنها منزلة لا ترتقي إلى الإلاهية .

وإما أن تكون لأشياء جامدة يعني لا منزلة لها ولا قيمة لها من جهة التقديس أو التعظيم ،ولكنهم عظموها وعبدوها لإعتبارات عندهم صورها لهم الشيطان .

فالعبادة: هي التقرب إلى المعبود بما يحبه ويرضاه ، ولذلك كان هؤلاء لا يعتقدون في هذه المعبودات صفات الربوبية ،كما بينا في المجالس الماضية .

وخلاصة هذه القاعدة :

ان المصنف رحمه الله أراد أن يقول إنه لا فرق بين معبود ومعبود آخر بالباطل من جهة الحكم .

وكما قيل الكفر ملة واحدة ،فمن عبد المسيح كمن عبد الحسين ،ومن عبد الشجر كمن عبد الحجر .

والصورة التي يتصورها البعض بسذاجة أو بما صُور له، من أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بُعث فقط لعبّاد الأصنام فقط ،هكذا صوروا للناس أن قريشا كانت تعبد الاصنام أي حجارة فقط هذه هي آلهتهم هذا تصوير خاطئ.

بل العرب كان لهم معبودات شتى منها الأصنام ،والأصنام هذه ليست مجرد حجارة ،لم يكونوا بالغباء لهذه الدرجة ،أن يعبدوا حجارة مجردة عن معان لا .

بل كانوا يعتقدون كما كان يعتقد قوم نوح قديما، أن هذه الأصنام تمثل رجالا أو نساءا ،لهم قداسة عندهم كما قالوافي " هُبَل" و "مناة" وفي "ذي الخَلَصَة "هذه أسماء آلهة، هم عظموهم لما كانوا يمثلون لهم من معانٍ لها تقديس عندهم .

وكان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد القمر، وبعضهم يعبد الملائكة، وبعضهم يعبد الجن أي الشياطين إلى آخره.

فالنبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الجميع ،إلى كل من أشرك بالله شيئا ،بغض النظر عن المعبود الذي أشرك به .

ولم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم في حال دعوته وفي حال جهاده أي بالسلاح بين هؤلاء و هؤلاء.

فكلهم سواءمن جهة وجوب الدعوة إلى التوحيد ،ومن جهة وجوب الجهاد أي القتال إذا كان عند المسلمين القدرة على جهاد الهجوم ،أي الذي يقوم على الدعوة اولا.

ثم على الإنظار ثم القتال ،كما في حديث بريدة.

فلذلك الذين تأثروا أو إعتقدوا ماعليه الماسونية .

بلاشك على ظلال عظيم حيث إحترموا وعظموا أصحاب الملل الكافرة، خاصة الذين يسمونهم بأنهم أصحاب أديان سماوية .

فلم يفرقوا بين " اليهودية" ولا" النصرانية" ولا" الإسلام"

.

وبعضهم يقول تدليسا وكذبا ، إن الأديان السماوية فقط هي المحترمة.

وما هي الأديان السماوية عندهم: " الإسلام" و"اليهودية" و"النصرانية". لا فرق عندهم بينهم .

وأما "البوذية" الذين يعبدون "بوذا" أو" المجوس" الذين يعبدون النار ونحو ذلك ،هؤلاء أصحاب ملل كافرة .

لا فرق بين "اليهودية" ولا "النصرانية" ولا" المجوسية" ولا "البوذية" من جهة الحكم ، من جهة الحكم أي العام لأن كلهم كفار .

أما من جهة الأحكام التفصيلية نعم هناك فرق .

الشرع فرق بين اليهود والنصارى كأهل كتاب وإن كان محرفا .

وبين الملل الأخرى ،من جهة بعض الأحكام التفصيلية في الحل والحرمة .

أما من جهة الكفر، ومن جهة وجوب الجهاد، أي وجوب جهاد الجميع عند القدرة ،عند قدرة الإمام أي الحاكم المسلم الممكَّن .

لا فرق يجب عليه أن يجاهد الجميع وأن يدعو الجميع إلى الدخول في الإسلام.

ومن دخل فبها ونعمة ومن لم يدخل ففيه التفصيل المذكور في حديث بريدة .

أقصد أنهم يشتركون في أصل الكفر ويشتركون في أصل الدعوة إلى التوحيد ،وأصل الدعوة إلى الإسلام أو القتال .نعم.

ولهذا الذين فرقوا فلا دليل عندهم ،ولهذا الله عزو جل قال في محكم كتابه :"وقاتلوهم " أي جميعا أي كل الكفار .

وهذا موافق لقوله تعالى:"وقاتلو المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة".

ولذلك المشركون على إختلاف مللهم يجتمعون ضد المسلمين.

وهذا أكبر دليل على أنهم على ملة واحدة أي في الكفر والعداء للإسلام ،هم على ملة واحدة في الكفر وهم على ملة واحدة في المعاداة للمسلمين .

النصارى يتآلفون مع اليهود مع ظلال الروافض الذين خرجوا عن الإسلام بتكفيرهم للصحابة .وبحربهم للإسلام كتابا وسنة وبإنكارهم السنة جملة وتفصيلا ،وبسبهم عائشة رضي الله عنها إلى آخره.

يشتركون مع الروافض ومع النصارى ومع المجوس ،بل هم مجوس أصلهم مجوس .

هؤلاء الروافض في أصل ديانتهم الفارسية ،لأنهم الآن يعظمون الديانة الفارسية مرة أخرى في إيران يريدون إعادة مجد الفرس.

أصحاب المجوسية ،فهم كلهم سواء في العداء للإسلام ،وكذلك هم سواء في أنهم يجب أن يقاتَلوا جميعا إذا كان عند المسلمين القدرة على هذا القتال ،لمنع شرهم ولمنع كفرهم عن التفشي ،ولإلزامهم إما بأن يكفوا شرهم وأن يلزموا ديارهم على شروط المسلمين، وعلى ما يلزمهم به المسلمون ،وإما أن يدخلوا في الإسلام على التفاصيل التي أشرنا إليها في حديث بريدة.

الطالب :

قال رحمه الله تعالى :ودليل الشمس والقمر قوله تعالى :"ومن ءايته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ".

الشيخ :

فالذين يعبدون الشمس والقمر ،نهاهم ربهم سبحانه عن هذا بهذه الآية وبين لهم أن الشمس والقمر وكذلك الليل والنهار كلها آيات لله أي مخلوقات خلقها الله ،فليست آلهة ولا قدرة لها على فعل شيئ .

بل هي مربوبة مقهورة مصرفة فكيف تصرف الأمور هي؟!!.

وهي مقهورة مربوبة ،لاقدرة لها إلا لما جعله الله عز وجل فيها من آيات .

ولهذا قال سبحانه :" لاتسجدوا للشمس ولا للقمر ".

ولماذا خص الشمس والقمر؟ .

لأن الأغلب وقع في هذا.

فيما يتعلق بالآيات الكونية ،فمن قديم الزمن يعظمون الشمس والقمر كحال قوم إبراهيم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب ،كما ذكر الله عز وجل عنهم .

فظنوا أن القمر لأنه آيةفي السماء ،قالوا :"هذا ربنا ".

ثم لما رؤوا الشمس قالوا :"هذا أكبر".

فظنوا أن الشمس أكبر من القمرفهي تستحق أن تعبد أكثر من القمر إلى آخره.

فالله عزوجل أبطل كل هذا وقال سبحانه : " لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ".

وأنتم تعلمون أن الرب هو الخالق فهم لايجادلونهم أن الرب هو الخالق.

ولذلك كيف تسجدوا لمخلوق وأنتم تعلمون أنه لم يخلق شيئا .

فأقام الله الحجة عليهم بقوله: "الذي خلقهن " .

هم يقرون بهذا بأن الله هو الخالق .

الطالب :

قال رحمه الله :ودليل الملائكة قوله تعالى : "ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيئين أربابا ".

الشيخ :

أي لا يعني أن الله عز وجل جعل للملائكة صفات في الخلق تخالف البشر.

وأن بعضهم لهم خلق عظيم كجبريل عليه السلام له ستميئة جناح كما في حديث ابن مسعود في الصحيحين أن مسروقا لما سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى : " ولقد رءاه نزلة اخرى ".

فقالت عائشة رضي الله عنها: فإنما هو جبريل رآه في خلقته التي هي خلقته له ست مئة جناح".

و في رواية" قد سد الأفق" .

قد سد بعظم خلقته الأفق. فجبريل خلق عظيم و الله بين أن الملائكة ليسوا إناثا و في الوقت نفسه لا يستحقون العبادة لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وهم لا قدرة لهم على المعصية يعني لا يعصون الله .

الله عز وجبلهم و فطرهم على الطاعة و عدم المعصية.

فهذه الصفة للملائكة لا تعني أنهم يعني لهم من القداسة التي تجعلهم آلهةيتخذونها كوسائل أو وسائط تقرب إلى الله .

لا يجوز هذا و النبي صلى الله عليه وسلم لما بين أنه رآى جبريل على صورته الحقيقية، لم يجعل هذا ذريعة أن يعظم جبريل التعظيم الذي لا يكون إلا لله .

رغم عظم الآية التي رآها صلى الله عليه وسلم.

وكذلك النبييون.كون أن النبيين و الرسل معصومون وأن الله يجري على أيديهم الآيات الحسية التي يعني تخالف ما عليه البشر من العادات.

هذا لا يعني أنهم أوتوا الصفات الإلهية أو صاروا آلهة بهذه الأيات لا.

فلذلك الله عز وجل يقول في هذه الآية : " ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أربابا " .

لا يعني أن الله خصّ الملائكة بهذه الصفات، أو خصّ النبيين بهذه الصفات.

أنه أجاز لكم أن تجعلوها آلهة، كما صنع النصارى مع المسيح أو كما صنع غيرهم من العرب مع الملائكة و مع بعض النبيين و كما صنع اليهود مع عزير الى آخره.

فهذا مما لم يأمر الله عز و جل به ، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم سد كل الذرائع التي تفضي إلى هذا التعظيم له الذي يؤدي الى أن يجعل إلها يعبد .

من هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر الذي أخرجه البخاري وتفرد به : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله ".

و في حديث أنس الذي أخرجه أحمد في مسنده عن طريق حماد بن سلمة عن الثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم. لما جاءه قوم فقالوا له :" أنت سيدنا و ابن سيدنا "

قال :" لايستجرينكم الشيطان قولوا بقولكم ولا يستجرينكم ".

و في رواية : " يستهوينكم الشيطان إنما أنا عبد " .

و كذالك جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده أيضا،أنه صلى الله عليه وسلم ،دعا بهذا الدعاء قال :" اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ".

و علم أصحابه كيف يعبدون ربهم دون أن يقعوا في الشرك صغيره و كبيره .

فحرم عليهم الشرك الأصغر لأنه قد يكون ذريعة للشرك الأكبر.

فجاءت شريعة النبي صلى الله عليه و سلم لسد الذرائع على الشرك بكل صوره .

و تحريم الشرك بكل صوره ،و لهذا كانت الشريعة الخاتمة.

و منها ما جاء في هذه الآية أن الله عز وجل بين أنه لم يأمر أحدا من خلقه بعبادة الملائكة و لا النبيين. و أنّ ما يدعيه النصارى كذب على الله وأن الله لم يأمرهم أن يعبدوا المسيح .

كما يأتي في الآية التالية .تفضل.

الطالب:

قال رحمه الله: ودليل الأنبياء قوله تعالى : "وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أ نت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب".

الشيخ:

نعم هذا كلام واضح بين في براءة المسيح عليه السلام من عبادة النصارى له و لأمه مريم ،و لذلك لا حجة للنصارى فيما يفعلونه. بل الحجة عليهم

أولا : بدعوة المسيح عليه السلام أي بالإنجيل الغير المحرف و مما تركه الحواريون من تعليم المسيح عليه السلام أو من النصوص التي لم تمتد إليها يد التحريف مما قد يكون وصل لأنه لم يصل كل شيئ.

لأنه كما هو معلوم أن الإسناد منقطع بين الحواريين أصحاب المسيح و بين من دون الإنجيل.

والذين دونوا الآناجيل بشتى أنواعها لم يعاصر واحد منهم أصحاب المسيح الحواريين، و لم يتلقوا شيئ عنهم ؛ إلا مما و صل إليهم بأسانيد مظلمة.

نعم وصل بعض ما في الإنجيل المنزل من عند الله و لكنه صار مختلطا بما كتبه هؤلاء الأحبار و الرهبان مما لم ينزله الله عز و جل.

و الله عز وجل قد نعى عليهم هذه الكتابة .

" فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم و يقولون هذا من عند الله فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون".

فالمسيح بريئ منهم و من كتابتهم التي كتبوها من عند أنفسهم ولم يأمرهم أن يعبدوه و يوم القيامة يتبرء منهم .

الطالب:

قال رحمه الله و دليل الصالحين قوله تعالى : " أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته و يخافون

عذابه ".

الشيخ:

طيب،نقف هنا ان شاء الله، لأن الوقت المخصص للدرس انتهى الآن،ونكمل في المجلس القادم ان شاء الله.

لعلنا نكمل ما تبقى من القاعدة الثالثة مع القاعدة الرابعة،لأن القاعدة الرابعة مختصرة أكثر من الثالثة فالوقت يكفي ان شاء الله المرة القادمة.

وصلى الله على محمد وعلى اصحابه وآله وسلم .